

الاختبارات النفسية : مدخل مفاهيمي

د. خويلد أسماء

جامعة الجلفة

الملخص باللغة العربية :

لاشك أن الاختبارات من بين الوسائل الهامة لجمع المعلومات في الإرشاد النفسي ، لأننا بدون قياس نجد أنفسنا نعالج مجموعة من العموميات ليس إلا ، لكننا لحد الآن لم نتوصل -حسب كرونباخ- إلى تعريف مقنع للاختبارات بالرغم من الأهمية المتزايدة لهذه الأدوات و التي تظهر في استخدامها في مختلف المجالات وعلى مختلف الأصعدة ،إن الوصول إلى فهم مدلول هذه الأدوات سوف يساعدنا على الاستخدام الأمثل لها نقطة .

الكلمات المفتاحية : الاختبارات النفسية - التنبؤ - التشخيص - التقويم -

Summary:

There is no doubt that tests are among the important means of collecting information in psychological counseling, because without measurement we find ourselves dealing with a set of generalities only, but so far we have not reached - according to Kronbach - a convincing definition of tests despite the increasing importance of these tools and that appear in the use in In different fields and at different levels, reaching an understanding of the meaning of these tools will help us to make optimal use of them.

Keywords: Psychological Tests , Prediction, Diagnosis , Calendar.

مقدمة :

عكف العلماء منذ بداية القرن الحالي على ابتكار الاختبارات و المقاييس النفسية كأدوات مقننة يمكن بها قياس أجه السلوك المختلفة بصورة علمية و كثرت و تعددت الاختبارات و المقاييس وأصبح من الممكن قياس العديد بل معظم الخصائص النفسية للفرد .

في العقد الأول من القرن الماضي بدأ وضع البذور الأولى للاختبارات النفسية و في العقد الثاني كان الذكاء هو الخاصية النفسية الوحيدة التي يمكن قياسها موضوعيا ، و في العقد الثالث أصبح من الممكن قياس بعض القدرات و في العقد الرابع أضيف قياس الاتجاهات ، و في العقد الخامس أمكن قياس الشخصية .

وبعد ذلك كثرت وتنوعت الاختبارات والمقاييس واستخدمت الأجهزة ، ولاشك أن الاختبارات من بين الوسائل الهامة لجمع المعلومات في الإرشاد النفسي ، لأننا بدون قياس نجد أنفسنا نعالج مجموعة من العموميات ليس إلا (حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، 201) .

وفي ميدان التوجيه المهني و التربوي و الإرشاد النفسي نستخدم هذه الاختبارات بشكل واسع و أغراض شتى ، حيث نجد الاختبارات تستخدم للتشخيص أحيانا و في أحيان أخرى من أجل التنبؤ أو التقويم أو الانتقاء (يوسف مصطفى القاضي، لطفي محمد فطيم، محمود عطا حسين، الإرشاد النفسي و التوجيه التربوي، 297) .

لكننا لحد الآن لم نتوصل -حسب كرونباخ- إلى تعريف مقنع للاختبارات بالرغم من الأهمية المتزايدة لهذه الأدوات و التي تظهر في استخدامها في مختلف المجالات وعلى مختلف الأصعدة ،إن الوصول إلى فهم مدلول هذه الأدوات سوف يساعدنا على الاستخدام الأمثل لها نقطة .

فما هي الاختبارات ، وما هي طبيعتها؟

نحاول من خلال هذا المقال الإجابة عن هذا التساؤل من خلال التعرف على مفهوم الاختبارات النفسية، أنواعها، شروطها وخطوات بنائها.

هناك تعريفات كثيرة لمصطلح "اختبار"، سنعتمد في هذه المداخلة إلى المقارنة بين تعريفين، نحاول من خلالهما الوصول إلى فهم مصطلح "اختبار" و التعريفين هما لـ: أنا ستازي و ما يوصف بأكثر التعاريف حداثة لـ: كرونباخ.

مفهوم الاختبارات النفسية:

01 - تعريف أنا ستازي >> مقياس موضوعي مقنن لعينة من السلوك << (فؤاد أبو حطب وآخرون ، التقويم النفسي ، ص19).

02 - تعريف كرونباخ: >> طريقة منظمة مقارنة سلوك شخصين أو أكثر << (المرجع نفسه ص 19).

المناقشة :

ونشرع في مناقشة بعض الكلمات في هذه التعاريف :

- عينة من السلوك :

إن الاختبارات النفسية تتشابه مع الاختبارات المستخدمة في علوم أخرى في أن الملاحظات يمكن أن تتم على عينة صغيرة و لكنها جيدة الانتقاء من سلوك الفرد ،على أن تكون مجموعة الأسئلة أو المواقف المكونة للاختبار متعددة بحيث تشمل جميع جوانب السلك أو العينة منه التي نريد دراستها - نحن إذا يمكننا أن نلجأ إلى قياس سلوك الفرد أو عينة منه (المرجع نفسه ، ص19)

- موضوعي :

إن الموضوعية والتقنين والشمول هم من شروط الاختبار الجيد إلى جانب شروط أخرى ، و تضمينها في التعريف يخل بشرط الإيجاز اللازم (المرجع نفسه ص20)

- مقياس :

رغم التداخل بين مفهوم الاختبار ومفهوم المقياس إلا إننا نسجل وجود بعض المقاييس التي لا يمكنها أن تكون اختبارات، ويتعلق الأمر ببعض المقاييس التي تستخدم خاصة في علم النفس التجريبي مثل: الإدراك، الانتباه، إنها مواضيع سيكولوجية عامة (المرجع نفسه ، ص21) .

وهناك بعض الاختبارات التي لا يمكنها أن تكون مقاييسا على اعتبار أن المقياس يهدف إلى إضفاء الصيغة الرقمية على الظواهر المقاسة (المرجع نفسه ، ص 22)، وهنا نذكر على سبيل المثال اختبار بقع الحبر لروشاخ فهو اختبار تشخيصي بالدرجة الأولى .

أي أننا من خلال استعماله نحصل على أوصاف كيفية و ليس هدفنا هو إعطاء درجة لهذا الفرد.

بالتالي فان استخدام كرونباخ لتعبير "طريقة منظمة" يجنبنا الوقوع في هذا الخلط بين المقياس و الاختبار (المرجع السابق ، ص21).

- المقارنة بين فردين أو أكثر:

إن هذا الحديث يتضمن المقارنة و الحكم على الفرد انطلاقا من معيار الآخر و بالأحرى معيار الجماعة (الاختبارات التشخيصية المرجعة إلى المعيار) و الملاحظ أنه بالإمكان أن تكون المقارنة بين أداء الفرد في الاختبار و بين ما يجب أن يكون أو بالأحرى المستوى الذي يفترض به الوصول إليه .

وهذا يستعمل خاصة في الاختبارات التحصيلية ، اذ نضع التقديرات عند تحضير الاختبار "مسبقا" ، في هذا النوع تتم المقارنة بين ما توصل إليه الفرد و بين الأهداف المسطرة (المرجع نفسه، ص22).

أما المحك فالمقصود به هو : >>الحصول على قياسات تفسر مباشرة في ضوء مستويات أداء محددة. بمعنى أنه يهدف إلى تسجيل ما يطرأ من تغيير على ما تعلمه الفرد << (المرجع نفسه، ص23).

انطلاقا من المناقشة المسابقة توصل فؤاد أبو حطب إلى صياغة التعريف التالي : >>الاختبار النفسي هو طريقة منظمة للمقارنة بين الأفراد أو داخل الفرد الواحد في السلوك أو عينة منه في ضوء معيار أو مستوى أو محك << (المرجع نفسه، ص23)

عدا تعريف فؤاد أبو حطب للاختبار النفسي ، هناك عشرات إن لم نقل مئات التعاريف لكلمة "اختبار" ، ومن أمثلة هذه التعاريف نذكر :

01 - جون ألبت : >>هو عبارة عن مجموعة من المهارات التي تقدم للفرد في شكل مقنن و التي تنتج درجة أو درجات رقمية حول شئ نطلبه من المفحوص لكي يحاول أدائه << (مقدم عبد الحفيظ، الإحصاء و القياس النفسي و التربوي ، ص22).

هناك كلمتان أساسيتان تميزان هذا التعريف :

أ - تنتج درجة أو درجات رقمية : و المقصود هنا أن الاختبار وسيلة في يد الباحث يمكن له من خلاله تكميم الظاهرة ، و في الواقع هناك بعض الاختبارات التي نكتفي فيها بالتقدير الكيفي مثل : اختبار تفهم الموضوع، اختبار بقع الحبر لرور شاخ... الخ

ب - لكي يحاول أدائه: هنا يشير الباحث إلى الاختبارات الأدائية و تجاهل تلك الاختبارات التي يطلب فيها من المفحوص التعبير عن رأيه مثلا : اختبارات الاتجاهات النفسية.

02 - بين : >>هو مجموعة من المثيرات أعدت لتقيس بطريقة كمية أو طريقة كيفية العمليات العقلية والسمات النفسية ، و قد يكون المثير هنا أسئلة شفوية أو أسئلة كتابية أو قد تكون سلسلة من الأعداد أو الأشكال الهندسية أو النغمات الموسيقية أو صورا أو رسوما و هذه كلها مثيرات تؤثر على الذي سنثير استجاباته << (المرجع السابق ، ص22) .

نلاحظ أن توجه بين في تعريفه للاختبار هو توجه إجرائي حيث أشار إلى أن الهدف هو التقدير الكمي أو الكيفي للظواهر النفسية ثم أشار إلى محتوى الاختبار و أكد على أن الاختبار يمكن أن يكون لفظيا أو شفويا أو أدائيا .

إن الأعداد الهائلة لتعاريف الاختبارات التي يمكن أن تصادفنا عند محاولة فهم مدلول هذه الأدوات ، يعكس أهمية هذا المفهوم من جهة ، ومن جهة ثانية فهو يعكس مدى اختلاف الرؤى بين العلماء ، فكل باحث يعرف الاختبار النفسي حسب توجهه و تصوره لهدف استخدام الاختبارات في البحوث النفسية و كيفية ذلك .

وظائف الاختبارات النفسية :

للاختبارات النفسية وظائف عديدة نذكر منها (محمد محروس الشناوي ، العملية الإرشادية ، ص191)

التوقع (النتبؤ):

يمكن أن تفيد الاختبارات الباحث في توقع درجات النجاح التي يمكن أن يحصل عليها الفرد في مهنة أو دراسة أو تكوين معين ، لهذا فالاختبارات تستخدم في مجال الاختيار المهني ، و على الفاحص تقديم أكبر قدر ممكن من المعلومات للمفحوص لإقناعه بفرع الدراسة أو المهنة التي تناسب إمكانياته و بالتالي يمكن النجاح فيها أكثر من غيرها .

التشخيص:

يمكن من خلال الاختبارات مساعدة المفحوص على فهم جيد لإمكاناته و ذلك عن طريق تشخيصها و كشفها له و غيره ممن يحيطون به ، و يمكن لهم مساعدته ، كأولياء و الأساتذة... الخ إن عملية التشخيص تساعد على ترشيد توجهات الأفراد في اختيارهم لنوع الدراسة أو المهنة التي تتوافق أكثر مع قدراتهم .

المراقبة :

يمكن للمرشد و غيره أن يتابعوا تقدم و تطور المسترشد باستخدام الاختبارات ، من أمثلة هذه الاختبارات نذكر الاختبارات التحصيلية التي يمكن من خلالها متابعة التطور الحاصل على الفرد خلال فترة زمنية محددة .

التقويم :

تعتبر الاختبارات أدوات هامة يمكن أن تسهم في عملية تقويم أداء المفحوص أو مدى اكتسابه لبرنامج معين سواء كان برنامجا دراسيا أو علاجيا، بهدف إحداث التعديلات المناسبة على هذا البرنامج.

أنواع الاختبارات النفسية :

01 - اختبارات الذكاء:

يهتم علماء النفس منذ البدايات الأولى للقياس ، بقياس الذكاء و دراسة السلوك الذكي ، و تعتبر اختبارات الذكاء مقاييسا لعينات من مظاهر الحياة العقلية المعرفية العامة ، كسرعة الفهم ، القدرة على التعلم ، الكفاءة العامة ، القدرة على التكيف... الخ.

و تظهر اختبارات الذكاء في صور تناسب مع التعريف الإجرائي الذي تقـوم على أساسه ، فمنها ما يتكون أساسا من فقرات تقيس القدرة على إدراك العلاقات ، ومنها ما يتكون من وحدات تقيس القدرة على حل المشكلات... وهكذا ، وتتخذ اختبارات الذكاء صورا عديدة ، بعضها فردي و الآخر جماعي ، و بعضها لفظي و بعضها مصور ، و بعضها تحريري و بعضها عملي (حامد عبد السلام زهران ، التوجيه و الإرشاد النفسي ، ص 208).

و من أمثلة اختبارات الذكاء المتاحة في الوطن العربي :

مقياس ستانفورد بينه للذكاء وضعه أصلا ألفريد بينه و راجعه ترومان و ميريل وعربه وعدله إسماعيل القباني ، كذلك اقتبسه و أعده محمد عبد السلام و لويس كامل مليكة ، و هو مقياس عالمي و يناسب كل الأعمار من عامين إلى الراشد و المتفوق ، و يستغرق حوالي ساعة ، لكنها جميعا تسعى لتحقيق هدف واحد وهو تحديد نسبة الذكاء (المرجع نفسه، ص 208).

02 - اختبارات التحصيل:

هي اختبارات معلومات ومعارف ومهارات وهي تقيس مدى أداء الفرد أو مدى تحصيله في موضوع أو مهارة معينة نتيجة تعليم خاص، كاختبارات القراءة الحساب واختبارات الكفاية على الآلة الكاتبة (مقدم عبد الحفيظ، الإحصاء والقياس النفسي و التربوي ، ص 24).

و تعتبر من الناحية التربوية مقاييسا لنتائج عملية التعلم ، ويذكر وجود معامل ارتباط بين نتائج اختبارات الذكاء و نتائج اختبارات التحصيل ، و تتيح اختبارات التحصيل المقننة ، إمكانية متابعة التلاميذ و تطور تحصيلهم ، حيث تدل الزيادة والنقصان على التأخر مما يفيد في إرشادهم تربويا ومهنيا ، و هناك اختبارات التحصيل المقننة من النوع الموضوعي الذي

يتضمن عددا كبيرا من الأسئلة ذات الإجابات القصيرة أو في شكل تحديد الصح و الخطأ أو إكمال جمل أو اختيار الإجابة الصحيحة من بين إجابات متعددة (حامد عبد السلام زهران ، التوجيه و الإرشاد النفسي ،ص213) .

03- اختبارات القدرات الخاصة:

عادة ما يجمع هذا النوع من البطاريات بحيث تقيس كل بطارية عددا من القدرات الخاصة ، و هي تنبأ بمدى قدرة الفرد على التعلم أو التدريب على مهنة معينة ، كالقدرة الميكانيكية و الموسيقية والحسابية ...الخ (مقدم عبد الحفيظ ، الإحصاء و القياس النفسي و التربوي ص 24).

و تظهر أهمية هذا النوع من الاختبارات في مجال الإرشاد التربوي و المهني بصفة خاصة حيث يلزم استخدام اختبارات القدرة العقلية العامة (حامد عبد السلام زهران ، التوجيه و الإرشاد النفسي ،ص 211). و تتنوع اختبارات القدرات و الاستعداد لتقيس القدرة اللغوية ، والقدرة الرياضية ، و القدرة الفنية ، القدرة الموسيقية و المهارة اليدوية و المهارات الحركية الأخرى ، و من أمثلة اختبارات القدرات الخاصة المتاحة في الوطن العربي : أخبار القدرة اللغوية "المعالجة الذهنية للحمل" تأليف محمد عبد السلم أحمد و يناسب الأعمار من 18 الى 28 سنة و يستغرق 10 دقائق (المرجع نفسه ،ص 212).

04- اختبارات الميول:

وهي تقيس اهتمامات الفرد و ميوله نحو أنشطة أو مهن معينة إذ تحاول رسم خريطة لميول الفرد ، و تقوم على أساس أنه إذا توافر الميل نحو سلوك أو مادة دراسية أو مهنة و تساوت الظروف و العوامل الأخرى ، كأن النجاح في هذا السلوك أو المادة أو المهنة أكبر و تحاول اختبارات الميول قياس الميول المختلفة و تصنيفها و ترتيبها ترتيبا تصاعديا ، و تقوم هذه الاختبارات في الغالب على أساس الاختيار و التفضيل (المرجع نفسه ، ص 219).

و من أمثلة اختبارات الميول المتاحة في الوطن العربي : اختبار الميول المهنية ترجمة و إعداد عطية هنا و يوجد مثله للنساء ، يناسب للرجال ، وضعه إدوارد سترونغ و الأعمار من 17 سنة فما فوقها و يستغرق حوالي 45 دقيقة (المرجع نفسه ، ص 220).

05- اختبارات القيم :

يستعمل هذا النوع من الاختبارات في الإرشاد المهني و ذلك من أجل انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن ، وأيضا في الإرشاد العلاجي حيث يلزم معرفة نظام القيم و إعادة بنائها و تنمية القيم الصالحة،(المرجع نفسه ص 220).

و من أمثلة اختبارات القيم المتاحة في الوطن العربي : اختبار القيم ، وضعه ألبورت و فيرنون و ليندزي تعريب عطية هنا ، و يقيس القيم النظرية و الاقتصادية والجمالية والاجتماعية و السياسية والدينية و يصلح للشباب الجامعي (المرجع نفسه ،ص 220).

06- اختبارات الاتجاهات:

يقيس هذا النوع من الاختبارات طبيعة و أبعاد الاتجاهات التي يتمسك بها الافراد إزاء أفراد آخرين أو إزاء مختلف قضايا المجتمع و أنشطته (مقدم عبد الحفيظ ، الإحصاء و القياس النفسي و التربوي ،ص 24)

ويسر قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية التنبؤ بالسلوك و يفيد في تعديل و تغيير الاتجاهات، ولقد عكف علماء النفس الاجتماعي على إنشاء وتطوير طرق قياس الاتجاهات أو تعديلها أو تغييرها، ويأتي على رأس هؤلاء صاحب مقياس أموري بوجاردوس صاحب مقياس البعد الاجتماعي ولويس ثرستون الفترات متساوي الظهور و رينسيس ليكرت صاحب

طريقة التقديرات الجملة وشارلز وغيرهم ويسترشد بالطرق التي أوسجود صاحب اختبار تميز معاني المفاهيم وجمتان ابتكرها هؤلاء العلماء في قياس الاتجاهات النفسية .

07- اختبارات الشخصية:

إن الهدف من هذه الاختبارات هو عمل صفحة نفسية تصور موقع العميل بالنسبة لأبعاد الشخصية وسماتها، وتعد أساليب قياس الشخصية حسب النظرية التي يبنى وظيفة الشخصية المراد قياسها ونمط المثير على ضوئها الاختبار أو المقياس وحسب المعروض ونمط الاستجابة المطلوبة وظروف الإجراء وطريقة التفسير وهدف القياس (المرجع نفسه ، ص 214). ومن أمثلة اختبارات الشخصية المتاحة في الوطن العربي: اختبار بقع الحبر لرورشاخ وهو اختبار إسقاطي يتكون من عشر بطاقات على كل منها بقعة حبر متماثلة الجانبين، خمس منها باللون الأبيض الأسود والخمس الأخرى بها ألوان، وتعرض على المفحوص الواحدة تلو الأخرى ويطلب منه ذكر كل ما يراه في البطاقة، ماذا يشبه وماذا يحتمل أن يكون، ثم يستفسر من المفحوص عن بعض النقاط لتحديد أجزاء الاستجابة والحركة والألوان... الخ، وهذا الاختبار يقيس الشخصية بكل أبعادها: القدرة العقلية، الإبداع ، المثابة الانبساط، الانطواء، القوة الشخصية الخ (المرجع نفسه، ص 217).

قائمة المراجع

- 01- إبراهيم وجيه محمود، محمود عبد الحليم منسي (1983): البحوث النفسية والتربوية، دار المعارف، القاهرة، دون طبعة.
- 02- حامد عبد السلام زهران (1998): التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- 03- خير الدين عويس (1997): دليل البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى.
- 04- صفوت فرج (2000): القياس النفسي، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة.
- 05- فؤاد أبو حطب وآخرون (1996): التقويم النفسي، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة التاسعة.
- 06- محمد محروس الشناوي (1996): العملية الإرشادية، دار الغريب، القاهرة، الطبعة الأولى.
- 07- مقدم عبد الحفيظ (1993): الإحصاء والقياس النفسي والتربوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون طبعة.
- 08- يوسف مصطفى القاضي وآخرون (1981): الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، دار المريخ، الرياض، الطبعة الأولى.